الكتابة العربية : نهضتها واستفادة المسلمين منها في عصر صدر الإسلام

إعداد :

A. Gazali
darullughah.dalwi@gmail.com
IAIN Madura

مستخلص البحث

إن الحضارة الإسلامية هي جضارة تقوم على أساس دين الإسلام حيث إن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها. ومن الحضارات الإسلامية الخالدة التي ورثها المسلمون حضارة العقيدة والشريعة والأخلاق وهي مسجلة في القرآن الكريم والقرآن مقروء ومكتوب ومدون، ومن المستحيل عقلا أن يكتب ويدون القرآن من غير وجود وسيلة للتدوين وهي الكتابة العربية، والكتابة العربية قد ازدهرت ونهضت مند أول فترة من عصر صدر الإسلام. يحاول هذا البحث توضيح الكتابة العربية ونهضتها واستفادتها في عصر الصدر. يستخدم المنهج هذا البحث منهج الوصفي النوعي والدراسة المكتبية. ويتكون من عملية جمع البيانات وتحليلها ونتائجها. يتم جمع البيانات عبر نهج القراءة والتحليل والتدوين. والنتائج المحصولة ما يلي : أولا أن الكتابة العربية قد وصلت إلى نهضتها منذ أول صدر الإسلام وثانيا أنها لم تصل إلى النهضة إلا بسبب استفادة المسلمين منها باستفادات كثيرة وهي ما يلي : أولا الاستفادة في كتاية الوحي في حياة رسول الله. ثانيا استفاد أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما منها في تدوين المصحف الشريف وثالثا استفاد عثمان بن عفان منها في جمع القرآن الكريم. ورابعا استفادة الصحابة منها زمن النبي في كتابة نصوص المعاهدات. وخامسا استفادة الصحابة منها زمن النبي في كتابة نصوص الوصايا. وسادسا استفادة الصحابة منها زمن النبي في كتابة نصوص الرسائل.

الكلمة المفتاحية : الكتابة العربية، نهضتها، استفادة المسلمين، عصر صدر الإسلام

المقدمة

إن الإسلام دين جاء به سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم قامت على أساسه الحضارة الشرقية التي يصطلح عليها بالحضارة الإسلامية وهي جضارة تقوم على أساس الإسلام، حيث إن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها، وهي حضارة إنسانية تشمل مختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربانية تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول صل الله عليه وسلم، وقد قامت قبلها الحضارات السابقة وقد تفوقت عليها (Othman et al., 2020). ويمكن القول إن الحضارةَ الإسلاميّة هي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلاميّة(Cycle & Khaldun, 2023).

تعد الحضارة الإسلامية إرثا تتشارك فيه جميع الشعوب والأمم التي انضمّت لها وساهمت في بنائها وازدهارها، فهي ليست حضارةً مقتصرةً على جنسٍ معينٍ من البشر أو الأقوام، وإنما حضارة شاملة لجميع الأجناس التي كانت لها مساهمة في بنائها، وتشمل الحضارة الإسلاميّة في مفهومها على نوعين، أوّلهما الحضارة الإسلاميّة الأصيلة وهي حضارة الإبداع التي يعدّ الدّين الإسلاميّ المصدر والمنبع الوحيد لها، وثّانيهما حضارة البعث والإحياء؛ لأنها نتجت عن تطبيق المسلمين لأمور تجريبيّة مختلفة(Al-rubeaan et al., 2022)، كما يُقصد بالحضارة الإسلاميّة مجموعة الجهود المبذولة من قِبَل العلماء المسلمين، وأدّت إلى إخراج نظريات ناجحة في التكنولوجيا والعلوم على مستوى العالم، وسيطرت الحضارة الإسلاميّة على مجال العلوم منذ القرن الثّالث للهجرة حتّى القرن الخامس للهجرة، كما شملت الحضارة الإسلاميّة مختلف الجوانب الماديّة والمعنويّة، وكرست نفسها لتسهيل التقدّم والتطوّر؛ حتّى قيل فيها إنه لا توجد حضارة في الوجود قدّمت للبشرية ما قدّمته الحضارة الإسلاميّة (Babaei, 2022).

ومن الحضارات الإسلامية الخالدة التي ورثها المسلمون حضارة العقيدة والشريعة والأخلاق وهي مسجلة في القرآن الكريم والقرآن مقروء ومكتوب ومدون ، ومن المستحيل عقلا أن يكتب ويدون القرآن من غير وجود وسيلة للتدوين وهي الكتابة العربية. والكتابة العربية قد ازدهرت

ونهضت منذ أول فترة من عصر صدر الإسلام وكان المسلمون مستفيدين من الكتابة العربية منذ ذلك العصر. ومن مظاهر الاستفادة بها في ذلك العصر كتابة القرآن الكريم حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر كتاب الوحي بأن يكتبوا نصوص كلام الله تعالى منذ أول نزوله . وهذا البحث في مضمونه يوضح أمام القراء الكتابة العربية ونهضتها والاستفادة منها في عصر صدر الإسلام .

منهج البحث

إن هذا البحث يستخدم المنهج الوصفي. وهو منهج بحثي يهدف كشف الأحوال وتقديم المعلومات على نهج علمي لإجابة المسائل على وجه حديث. ويمكن القول على أن المنهج الوصفي هو المنهج الذي يلبي شرح الشيء المعين من نحو الحال المعين والعلاقة والآراء المترقية والعملية الجارية مترتبة من أسباب أو تأثير أو ميول جارية(Zakariah et al., 2020). وتقوم الدراسة المكتبية بمعالجة البيانات من خلال جمعها من المكتبة مثل القراءة وتدوين الملاحظات دون إجراء بحث مباشر في الميدان(M. Furqon Hidayatullah, 2022).

كان هذا البحث العلمي يتكون من عملية جمع البيانات وتحليلها ونتائجها. يكون جمع البيانات يستعين على نهج القراءة والملاحظة. ونهج القراءة يتم من خلال قراءة المصادر الأولية وهي تتكون من الكتب عن السيرة النبوية والخلفاء الراشدين مع قراءة المصادر الثانوية من الكتب الأخرى والمقالات العلمية في مجال بحث تاريخ الكتابة العربية. بعد أن تم جمع البيانات فتأتي المرحلة التالية وهي تحليلها مع استنباط النقط المهمة فيها مع ربطها بهذا الموضوع. بالنسبة للخطوة الأخيرة وهو عرض النتائج وتحليلها بالختم لها بالخلاصة(Karuru, 2013).

نتائج البحث ومناقشتها

نهضة الكتابة العربية في عصر صدر الإسلام

كان عصر صدر الإسلام هو عصر يلى العصر الجاهلي الذي بدأ منذ السنة المائة والخمسين (١٥٠) وانتهى ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي بعده عصر صدر الإسلام

وهو مصطلح يستخدم للدلالة على السنوات الأولى للعصر الإسلامي وهي تشمل تلك الفترة الممتدة بين بعثة النبي محمد إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين، والتي انتهت في حدود نهاية العقد الرابع الهجري بتبعات اغتيال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عام ٤٠ هـ وبداية قيام الدولة الأموية بعدها (الغامدي, ٢٠١٩)، والذي اصطلح عليه في تاريخ الأدب بالعصر الأموي (Shofwan et al., 2024).

إنه لقد حث الإسلام على العلم والحضارة بالقراءة والكتابة كما قد اشتهر في أول آية نزلت في القرآن العظيم. وإن الرسول الأكرم كذلك حث على الكتابة والقراءة أيضًا، واقتضت طبيعة الرسالة الإسلامية أن يكثر المتعلمون من قارئين وكاتبين، فالوحي يحتاج إلى كتاب، وأمور الدولة المتنوعة من مراسلات، وعهود ومواثيق، تحتاج إلى كاتبين ومتعلمين، فكثر الكاتبون، ليسدوا حاجات الدولة الجديدة، فكان للرسول كتاب للوحي بلغ عددهم أربعين كاتبا، وكتاب للصدقة، وكتاب للمداينات والمعاملات، وكتاب للرسائل الذين يكتبونها باللغات المختلفة السائدة في ذلك العصر(Al-Zarqānī, 1995).

والمؤرخون يذكرون من أشهر هؤلاء الكتاب من المهاجرين والأنصار: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة، وعمرو بن العاص، وحنظلة بن الربيع، وعبد الله بن الأرقم الزهري وغيرهم(Al-Zarqānī, 1995). وقد كثر الكاتبون بعد الهجرة النبوية، عندما استقرت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فكانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد الرسول محط أنظار المسلمين ومبتغاهم، يتعلمون فيها القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام، والقراءة والكتابة. وبحسبك أن تذكر أثر غزوة بدر الكبرى في تعليم صبيان المدينة، ونشر العلم بين ربوعها، حينما أذن الرسول لأسرى بدر من المشركين بأن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة.

ونهضة الكتابة في عصر صدر الإسلام أثرت على تقدم الكتابة في العصور التي بعده تأثيرا بليغا فاتسع نطاق التعليم بعده، وانتشر العرفان في الآفاق الإسلامية، بسبب انتشار الصحابة رضوان الله عليهم، وكثرت حلقاتهم، وانتظمت في المساجد، وكثر المعلمون، وانتشرت

وشاعت الكتاتيب في مختلف أرجاء البلاد الإسلامية، وغصت بروادها، وازدحمت بطلابها والراغبين فيها (الحموي, ١٩٩٣).

وقد كان لذيوع الكتابة وإتقانها في عصر صدر الإسلام أبعد الآثار في تدوين ما دون في عهد الرسول ما كان يتنزل به الوحي من القرآن الكريم، والوثائق والمعاهدات، والرسائل إلى الولاة والرؤساء والملوك وغير ذلك مما تحتاج إليه الدولة، كما دون بعض من الحديث النبوي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على يد عبد الله بن عمرو بن العاص.

ثم ما لبث أن اعتمد أهل العلم في العصور التى تلي عصر صدر الإسلام على تدوين كل ما له صلة بعلوم الشريعة والدين. وذلك استمرار من جهود المسلمين بالكتابة في عصر صدر الإسلام ، وما كاد القرن الثالث الهجري يأفل نجمه حتى ذاعت المؤلفات في مختلف العلوم والعرفان، يقول ابن خلدون "وطما بحر العمران والحضارة في الدول الإسلامية في كل قطر، وعظم الملك، ونفقت أسواق العلوم، وانتسخت الكتب، وأجيد كتبها وتجليدها، وملئت بها القصور والخزائن الملوكية بما لا كفاء له" (خلدون, ٢٠٢٤).

مظاهر الاستفادات من الكتابة العربية في عصر صدر الإسلام

إن المسلمين يشعرون بأهمية الكتابة العربية ومدى دورها في إنهاض دين الإسلام وحضارته وذلك بسبب تشجيع رسول الله فاستفادوا منها استفادات كثيرة، وفيما يلي سرد لصور الاستفادات من الكتابة العربية في عصر صدر الإسلام :

أولا : الاستفادة من الكتابة العربية في كتابة الوحي

إن أمة الإسلام شرفهم الله بخصيصة وهي حفظهم لكتاب ربهم عن ظهر قلب. و من أسباب حفظ الله لكتابه أن وفَّقهم إلى حفظ قرآنها. وكان رسول الله يحث كثيرا أصحابه على حفظه فكان الصحابة يحفظونه بسماعه منه فهذه أم هشام رضي الله عنها تروي كيف أنها حفظت سورة ق منه فتقول: "كان تنورنا وتنور رسول الله واحداً سنتين، وما أخذتُ "ق والقرآن المجيد". ومن حرصه على تعليم صحابته للقرآن وحفظهم له أنه كان يتعاهد كل من يلتحق بالإسلام فيدفعه إلى من يعلمه القرآن، وقد حفظ القرآن جَمْعٌ من

الصحابة يصعب حصرهم منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد ، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم كثير. وفي حديث قتادة، قال: قلت لأنس رضي الله عنه : من جَمَع القرآن على عهد رسول الله ، قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار، يُكنى أبا زيد. متفق عليه(Al-Zarqānī, 1995). ومن الصحابيات اللاتي جمعن القرآن أم ورقة رضي الله عنها. و من مزيد عناية النبي بالقرآن أن اعنتوا بكتابته وتدوينه، كي يكون ذلك حصناً ثانياً لحمايته من الضياع والتغيير. فبعد أن أمر رسول الله أصحابه بحفظ القرآن في صدورهم طلب منهم حفظه في السطور، ونهى في بداية الأمر عن كتابة شيء غير القرآن حتى لا يلتبس بغيره من الكلام. ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"، قال النووي في توجيه ذلك: وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة. وقد بلغ من عناية النبي وسلم بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كُتَّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه.

وأما وسائل الكتابة التي كان صحابة رسول يستعملونها في كتابة القرآن فهي كل ما تيسر لهم وما توفر في بيئتهم من أدوات لذلك، فكانوا يستعملون الجلود والعظام والألواح والحجارة ونحوها كأدوات للكتابة، وبقي القرآن مكتوباً على هذه الأشياء محفوظاً عند النبي وأصحابه، ولم يُجْمع في صحف أو مصاحف في عهده. قال القسطلاني: وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده صلى الله عليه وسلم ، غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال كتابة القرآن على ما ذكرنا.

وكان للرسول جماعة من الكتاب تخصصوا بكتابة الوحي، وكان على رأس هذه الجماعة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ، وكانا إذا غابا كتب له أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وكان يكتب له بين يديه في حوائجه خالد بن سعيد بن العاص، ومعاوية بن

أبي سفيان، وكان المغيرة ابن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس، وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث، والعلاء بن عقبة الحضرمي يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم، وكان حنظلة بن الربيع ابن أخي أكثم بن صيفي خليفة كل كاتب من كتاب الرسول إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب (الجهشياري, ٢٠١٩).

وكان الرسول الكريم هو من سن كتابة القرآن الكريم لكنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتبه بيده المطهرة بل كان يستعين بعدد من الكتاب من الصحابة الذين اتقنوا الكتابة الذين سموا بكتاب الوحي ، وجاء في كتب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كلما نزل عليه من القرآن شئ دعا بعض من يكتب له ، فيأمر بكتابته ، ويقول : " ضعوا هذه الآيات في السورة التي يعينها لهم . وبذلك تمت كتابة القرآن في وقت نزوله ، في كتاب واحد (غضبان, ٢٠٢٠).

انتشر الخط أكثر بعد بناء الكوفة وتفنن الكوفيون فيه واحسنوا هندسة أشكاله حتى امتاز بشكله عن خط أهل الحجاز فأسموه بالكوفي، وقبل ذلك كان يعرف بالخط المكي او الحجازي وكتبت به مصاحف و تمركز الخط العربي في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين في المدن الرئيسية مثل مكة والمدينة والكوفة والبصرة بعدما كان في الحيرة والنبار في العصر الجاهلي، وسمي كل خط مدينة باسمها فأول الخطوط العربية هو الخط المكي ويتبعه المدني ثم البصري ثم الكوفي . أن الكتابة في زمن البعثة لم تكن واسعة الانتشار ، ووسائلها كانت بدائية وغير ميسورة ، وقد حرص الرسول على تدوين القرآن حتى أنه نهى كتابة شئ غير القرآن خشية اختالطه بالقرآن الكريم وكان له العديد من الكتاب حتى قيل إنهم ثالثة وأربعين كاتبا ، حيث حرص الرسول الكريم على تدوينه فور نزوله ، وكان هذا التدوين تحت إشرافه المباشر للتأكد من صحة ما يكتب بالحرف الواحد ، كما أكد على تعليم الصحابة الصورة الصوتية للقرآن الكريم فضلاً عن الكتابة للقرآن الكريم, وذلك عن طريق القراءة لهم وتعليمهم الأسلوب الصحيح لها.

وفيما يلي توضيح لمراحل كتابة القرآن منذ أول نزوله حتى أن تمت كتابته وتدوينه في عصر الخليفة الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

مراحل كتابة القرآن الكريم

وبعد سرد كتابة الوحي في زمن الرسول يأتي فيما يلي توضيح المراحل والأدوار لكتابة القرآن الكريم، وذلك على النحو التالي :

المرحلة الأولى : كتابة القرآن الكريم زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد سبق بيان هذه المرحلة ولتراجع ما سبق عرضه فيما تقدم قريبا.

المرحلة الثانية : كتابة القرآن الكريم زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وبعد وفاة الرسول والقرآن الكريم لم يكتب في مصحف واحد بل هو ما زال مكتوبا على الجلود والعظام والألواح والحجارة وحين تولى أبو بكر الصديق الخلافة جاءه عُمر بن الخطاب وعرض عليه فكرة جمع القُرآن في مُصحفٍ واحد، فاستشار الصحابة حتى انشرح قلب الخليفة للفكرة (الصفدي & القريناوي, ٢٠١٨). واختار الخليفة أبو بكر الصديق لتنفيذ هذه المهمة زيد بن ثابت لاجتماع عددٍ من الصّفات فيه، وهي: مواهبه التي لم تجتمع في غيره من رجاحة عقله، وورعه، وأمانته، ودينه، وخُلُقه، بالإضافة إلى أنه شهد العرضة الأخيرة للقُرآن، وكان من كُتاب الوحيّ زمن النبي، فاعتمد في كتابته على ما كان مكتوباً في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وما كان محفوظاً عند حُفّاظ الصحابة، ولم يقبل شيئاً من القُرآن حتى يُشهد اثنين عُدول على أن هذا كان مكتوباً في عهد النبوّة (شملول, ٢٠٠٦) ، وكانت هذه الكتابة تحت نظر الخليفة أبي بكر وعُمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولما انتهى من كتابته وجمعه جعلوه في بيت أبي بكر، ثُم جُعل عندعُمر، وبعد وفاتهما جُعُل في بيت حفصة أُم المؤمنين .

ومن هنا كان أول من جمع القرآن الكريم في مصحف واحد مرتب الآيات كما رويت محفوظة عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصدق. قال أبو عبد الله المحاسبي (شملول, ٢٠٠٦) : "كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه صلى الله وسلم كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب، وإنما أمر أبو بكر الصديق بنسخه مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله فيها القرآن منتشرًا، فجمعها جامع وربطها بخيط، حتى لا يضيع منها شيء" (الزركشي, ١٩٩٠). وكان جمع أبي بكر للقرآن

بعد موقعة اليمامة وتلك الموقعة بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب استشهد فيها سبعون من حفظة القرآن من الصحابة (الزركشي, ١٩٩٠).

المرحلة الثالثة : جمع القرآن وكتابته في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وامتد سلطانها واختلطت شعوبها، وتداخلت لغاتها وأخذ كل إقليم يلتفت حول صحابي ليعلمه القرآن، فكان من الطبيعي أن تتعدد القراءات وتتباعد اللهجات ويقع الاختلاف في القرآن خاصة في وجود مصاحف الصحابة التي لم يمكن ترتيبها وضبط تلاوتها ورسمها لتباعد الأمصار الإسلامية عن المدينة، وخشي بعض الصحابة أن تتسع دائرة الخلاف فطلبوا من الخليفة أن يوحد الناس على مصحف واحد قال حذيفة ابن اليمان لعثمان: " يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى" (القطان, ١٩٩٥).

فأدرك عثمان عظم الأمر وقال للصحابة، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما. فأرسل إلى حفصة أن إرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأمر أربعةً من الصحابة لنسخ هذا المصحف، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقاموا بنسخه في ستّة نُسَخٍ، وكانت مُناسبةً للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، كما كانت موافقةً للرسم حقيقةً وتقديراً، فأمر عثمان بتوزيعها على البلاد الإسلاميّة، فأرسل ثلاثة نُسخٍ إلى الكوفة ودمشق والبصرة، ونسختين إلى مكة والبحرين، أو إلى مصر والجزيرة، ونسخة أبقاها في المدينة، فجمع الأُمّة على مُصحف وحرف وإمام واحد، حتّى لُقّب بجامع القُرآن (الزحيلي, ٢٠٠٣).

وكان هدف عثمان من هذا الجمع هو توحيد الأمة على القراءات الصحيحة التي قرأها النبي في العرضة الأخيرة على جبريل، وهذا ما يؤكده الباقلاني من أن ما قصد عثمان هو جمع المسلمين على القراءات الثابتة المعروفة وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير (الباقلاني, ١٩٤٥).

ثانيا : الاستفادة من الكتابة العربية في كتابة نصوص المعاهدات في عصر النبوة

عقد الرسول الكريم عديدا من المعاهدات لإيجاد حالة من الصداقة والود وحسن الجوار مع القبائل والسلام وترك القتال مما يعود بالنفع على المسلمين بشكل خاص وعلى البشرية عامة. وكانت هذه المعاهدات وسيلة فعالة لضمان السلم وتدعيم الأمن وإرساء نظريات التسامح من أجل تعايش كريم بين مختلف الشعوب وقطع الطريق إلى إشعال نار الحروب بين القبائل.

المعاهدة الأولى :

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاهدة مع يهود المدينة بعد هجرته إليها مباشرة وفي أوائل أيامه بها؛ مما يدل دلالة قاطعة على فكره التعايش ورغبة رسول الله في مسالمة غير المسلمين، وقد جاء في نصوص المعاهدة ما يلي:

"أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم وأنه لا يأثم امرؤٌ بحليفه وأن النصر للمظلوم وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مردَّه إلى الله وإلى محمد رسول الله وأنه لا تُجَارُ قريشٌ ولا مَن نَصَرَهَا وأن بينهم النصر على من دَهَم يثرب.. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قِبَلَهُمْ وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم" (Hisyam, 1990).

المعاهدة الثانية :

معاهدته صلى الله عليه وسلم بينه وبين قريش عام الحديبية، ونص المعاهدة :

" هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو: اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض. على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا

عيبه مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال. وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش، وعهدهم دخل فيه" (Hisyam, 1990).

المعاهادة الثالثة : صلح الحديبية (بسيوني, ١٩٧٤) ، ونص المعاهدة :

" باسمك اللهم، هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهم الناس ويكف بعضهم عن بعض. على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً، أو يبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله على أنه من آتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه. وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال. وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب السيوف في القرب ولا تدخلها بغيرها.وعلى أن الهدى حيث ما جئناه ومحله فلا تقدمه علينا. أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين. "

ثالثا : الاستفادة من الكتابة العربية في كتابة نصوص الوصايا في عصر النبوة

إن نبينا محمدا قد خصه الله بخصائص عظيمة من أهمها أن أعطاه جوامع الكلم، فكان يعبر عن الشيء العظيم بأوجز عبارة، وأخصر كلام، وصاياه تكتب بماء الذهب، فما أعظم لفظه ومعناه. والمسلمون في زمن النبوة استفادوا من الكتابة العربية بتسجيل الوصايا التى أوصى بها الرسول. وفيما يلي من بعض وصاياه الخالدة التي سنذكرها تالياً :

الوصية الأولى ما نصها : السمع والطاعة وحق الجار والصلاة

جاء أبو ذر موضحا لمقصود هذه الوصية قائلا :

" أوصاني خليلي عليه الصلاة والسلام بثلاثة اسمع وأطع ولو لعبدٍ مجدّع الأطراف، وإذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف، وصل

الصلاة لوقتها وإذا وجدت الإمام قد صلّى فقد أحرزت صلاتك وإلا فهي نافلة " (Tabrizi, 1979).

الوصية الثانثة

عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة؛ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ (Tabrizi, 1979) قال:

" أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" (Tabrizi, 1979).

الوصية الثالثة ما نصها

قال رسول الله صلى الله عليه وسام :

" أوصاني ربي بسبع أوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وإن أعفو عمّن ظلمني، وأُعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون: صمتي فكراً، ونُطقي ذكراً، ونظري عِبَراً" (Tabrizi, 1979).

الوصية الرابعة : وهي تشتمل على خمس وصايا نافعة

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يُعلِّم من يعمل بهن؟" فقال أبو هريرة : قلت : أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: "اتّق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحبَّ للناس ما تُحبّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" (Tabrizi, 1979).

الوصية الخامسة : هي وصية بذكر الله بعد الصلاة

عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال:

"يا معاذ والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" (الألباني, ١٩٩٨).

رابعا : الاستفادة من الكتابة العربية في كتابة نصوص الرسائل في عصر النبوة

مما يلي بعض الرسائل التي قد أرسلها الرسول. وقد كتب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وكان المنذر تابعاً لدولة المجوس في فارس:

نص الرسالة :

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، وأعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر" (الله, ١٩٨٥).

وكتب صلى الله عليه وسلم رسالة ثانية إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين بعد إسلامه، جاء فيها :

ونص الرسالة :

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية" (الجوزية, ٢٠١٩).

رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى النجاشي ملك الحبشة كتابا، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري ، فيه:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى" (الجوزية, ٢٠١٩) .

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، مع حاطب بن أبي بلتعة :

" بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بداعية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط " (التعمري, ٢٠٢٠).

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك فارس، ونصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس" (التعمري, ٢٠٢٠).

وأرسل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الرسالة إلى جيفر وعبد صاحبي عُمان، ونص الرسالة :

"بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ إلَى جَيْفَرَ وَعَبْدِ ابْنَيْ الْجُلَنْدَي سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتّبَعَ الْهُدَى، أَمّا بَعْدُ؛ فَإِنّي أَدْعُوكُمَا بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَا تَسْلَمَا فَإِنّي رَسُولُ اللهِ إلَى النّاسِ كَافّةً، لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَإِنّكُمَا إنْ أَقْرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلّيْتُكُمَا، وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرّا بِالْإِسْلَامِ فَإِنّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا، وَخَيْلِي تَحُلّ بِسَاحَتِكُمَا وَتَظْهَرُ نُبُوّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا" (الجوزية, ٢٠١٩).

وهكذا، فإن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء تعتبر نقطة تحول في سياسة دولة الإسلام، فعظم شأنها، وأصبحت لها مكانة بين الدول.

الخلاصة

بعد العرض المتقدم يستنتج الكاتب في عدة استنتاجات وهي : أولا أن الكتابة العربية قد وصلت إلى نهضتها منذ أول عصر صدر الإسلام وثانيا. أن الكتابة العربية لم تصل إلى النهضة إلا بسبب استفادة المسلمين منها باستفادات كثيرة وتلك الاستفادات تتمثل فيما يلي : الاستفادة الأولى في كتاية الوحي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والاستفادة الثانية هي استفاد أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من الكتابة العربية في تدوين المصحف الشريف والاستفادة الثالثة استفادة عثمان بن عفان من الكتابة العربية في جمع القرآن الكريم. والاستفادة الرابعة استفادة الصحابة من الكتابة العربية زمن النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة نصوص المعاهدات. والاستفادة الخامسة استفادة الصحابة من الكتابة العربية زمن النبي في كتابة نصوص الوصايا. والاستفادة السادسة. واستفادة الصحابة من الكتابة العربية زمن النبي في كتابة نصوص الرسائل. وهذا كله إن دل على شيئ فإنما يدل على مدى اهتمام المسلمين بالكتابة العربية في ذلك العصر (عصر الصدر الإسلام) نتيجة تشجيع قوي من النبي صلى الله عليه وسلم.

المراجع والمصادر

Al-rubeaan, K., Bin, S., & Humanitarian, A. (2022). *داء السكري يكشف التفوق الطبي للحضارة الإسلامية على الحضارات الاسلامية القديمة : دراسة تاريخية لأربع آلاف سنة . ٠*(May).

Al-Zarqānī, M. ’Abd al-A. (1995). *Manāhil al-’Irfān Fi ’Ulūm al-Quran* (p. Juz-II ().

Babaei, H. (2022). *The meaning of civilazaition and ist islamic nature*. *1*(2021), 44–74. https://doi.org/10.22081/ipt.2022.63338.1001

Cycle, C., & Khaldun, I. (2023). *The concept of civilization and the elements of its formation (Analytical and comparative study)*. *مفهوم الحضارة وعناصر تونينها (دراسة تحليلية ومقارنة)*. 603–618.

Hisyam, I. (1990). *Siroh Annabawiyah* (Vol. 1, pp. 1–440).

Karuru, P. (2013). Pentingya Kajian Pustaka Dalam Penelitian. *Jurnal Keguruan Dan Ilmu Pendidikan*, *2*(1), 1–9. http://journals.ukitoraja.ac.id/index.php/jkip/article/view/149

M. Furqon Hidayatullah. (2022). *Penelitian Kepustakaan*. *0*(01), 145.

Othman, A., Ibrahim, A., & Departme, S. (2020). *Authenticity in Islamic Civilization*. *الأصالة في الحضارة الإسلامية*.

Shofwan, M., Syakir, S., & Hakim, R. R. (2024). *الأدب العربي في العصر الجاهلي. ٣*(1).

Tabrizi, A. K. al. (1979). *Misykat Al Masabih* (p. 1987).

Zakariah, M. A., Afriani, V., & Zakariah, K. H. M. (2020). *METODOLOGI PENELITIAN KUALITATIF, KUANTITATIF, ACTION RESEARCH, RESEARCH AND DEVELOPMENT (R n D)*. 157–165. https://books.google.co.id/books?id=k8j4DwAAQBAJ

الألباني, م. ن. ا. (١٩٩٨). *صحيح أبي داود*.

الباقلاني. (١٩٤٥). *إعجاز القرآن*. (p. 664)

التعمري, أ. ا. م. ب. م. ب. م. س. ا. (٢٠٢٠). *عيون الأثر محمد بن عبد الله بن يحي بن سيد الناس الإشبيلي- ج ٢ .pdf*.

الجهشياري. (٢٠١٩). *الوزراء والكتاب*. ١١(١), ١–١٤.

الجوزية, ا. ق. (٢٠١٩). *زاد المعاد في هدي خير العباد*.

الحموي, ي. (١٩٩٣). *-معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*.

الزحيلي, و. ب. م. (٢٠٠٣). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*.

الزركشي, ب. ا. م. ب. ع. ا. (١٩٩٠). *البرهان في علوم القرآن*. ١١(١), ١–١٤.

الصفدي, ن. أ. ع., & القريناوي, ع. م. (٢٠١٨). منهج الإمام النووي في نقد الأسانيد من خلال كتابه التبيان في آداب حملة القرآن. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية*012-000-044-0507/10.33977/doi.org/https://. .

الغامدي, ف. ب. ع. ع. (٢٠١٩). التربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام "رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين الأربعة In ".*مجلة كلية التربية. بنها*. (Vol. 30, Issue 1, pp. 483–512). https://doi.org/10.21608/jfeb.2019.59562

القطان, م. (١٩٩٥). مباحث في علوم القران–1 .pp) *Maktabah Wahbah* In . 384).

الله, ح. (١٩٨٥). *مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة*.

بسيوني, م. ش. (١٩٧٤). *الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان*.

خلدون, ا. (٢٠٢٤). مقدمة In .*مجلة إسرا الدولية للمالية الإسلامية* (Vol. 15, Issue 1, pp. 1–4). https://doi.org/10.55188/ijifarabic.v15i1.816

شملول, م. (٢٠٠٦). *إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة*.

غضبان, م. ع. ف. (٢٠٢٠). *المغايرة السلوبية لخطوط المصاحف في صدر الإسلام*.